الفصل التاسع

جولة في أعماق النفس البشرية

قال تعالى: ﴿ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴾ (الذاريات: ٢١).

تعالى بنا أخي الحبيب نجول في أعماق النفس، ونفتش في أغوارها لنقف على عجيب لطف الله بي وبك فكم فينا من عبر! كم فينا من مظاهر بديعة تعلن في كل لحظة وفي كل نفس عن مدى لطف الله بنا!! بل إنك لا تستطيع أن تقرأ هذا الكلام الآن إلا بلطف الله بك، فهو الذي ساقه إليك وساقني إلى أن أكتبه، نعم إنك الآن وأنت تقرأ فيك عجائب من لطف الله، ولو تعطل عضو واحد فقط من أعضاء جسدك أو وقع فيه ذرة خلل فلن تطيق أن تقرأ حرفًا واحدًا.

أي أخي، ألم تكن ضالًا فهداك الله؟ ألم تكن فقيرًا فأغناك؟! ألم تكن مسكينًا ذليلًا فأعزك الله! أما كنت جاهلًا فعلَّمك؟! أما كنت غافلًا ميت القلب فأحيا الله قلبك وأيقظك؟! كم رزقك ربك من نعم وكم دفع عنك من مصائب ونقم!! إذا نظرت إلى أعمى فتذكر أن الله أعطاك عينًا تبصر بها وتقرأ بها كلامه وترى بها بديع خلقه فتزداد إيمانًا به وحبًا له ألا تشكر نعمة العين التي وهبها الله لك؟!

وإذا نظرت إلى مُقْعَدٍ مقطوع الرجلين أو أشل فتذكر أن ربك الرحيم بك قد أعطاك رجلين تمشي بهما حيث تشاء وتنتقل بهما حيث تريد أفلا تشكر هذه النعمة وإذا رأيت مجنونًا حُرم نعمة العقل فتذكر لطف الله بك بأن أعطاك عقلًا تميز به بين الحق والباطل والهدى والضلال وتكسب رزقك وتدبر أمرك وتتعلم دينك وتحفظ كتاب ربك وسنة نبيه أفلا تشكر نعمة الرحيم الودود؟!

إذا رأيت المرضى في المستشفيات وقد اكتظت بهم فتذكر أن ربك جل جلاله قد أنعم عليك بنعمة الصحة والعافية وتشكر ربك الرءوف الرحيم الغني الكريم؟!

وهذه أنفاسك تتردد في جسدك بلا انقطاع وبلا معوقات وبلا آلام من الذي يجريها لك ومن الذي يضمن لك هواء نظيفًا تتنفسه؟! ومن الذي يضمن لك كل أسباب الحياة، لقد ذكر العلماء أن الإنسان يتنفس في اليوم الواحد ما يقارب ١٢٠٠٠ لتر هواء، أرأيت لو كان الهواء يباع كم كنت تحتاج من المال؟!

هل تعرف كم مرة تُغسل كليتك في اليوم الواحد بلا مواعيد في المستشفيات ولا وسطات تغسل مجانًا في اليوم الواحد ستًا وثلاثين مرة؟

فهل تعرف إذًا كم مرة يغسل مريض لكلية بواسطة الأجهزة خلال شهرين إنه يغسل في كل شهرين ثلاثين مرة وأنت تغسل كليتك تلقائيا في اليوم الواحد ستًا وثلاثين مرة.

أي أخي... من الذي أعطاك عينين ولسانًا وشفتين أليس ربك القائل ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ۝٨ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ﴾ (البَلَد: ٨)

قلبك هذا كيف يعمل بدون توقف منذ أن تنفخ فيك الروح حتى آخر عمرك، لا يتوقف لحظة ولا يتعطل ثانية ولا يحتاج إلى صيانة أو إصلاح أرأيت في العالم آلة تعمل لمدة ستين أو سبعين أو ثمانية سنة بدون توقف من الذي دبر لك هذا كله؟ من الذي يجري قلبك بالنبض الآن؟ ربنا الذي خلقه وهو الذي أجراه بالحركة فحرام عليك أن تسكنه محبة غير الله حرام عليك أن تسكن هذا القلب خوف أحد غير من خلقك وفطرك جلَّ جلاله.

قد كان لي قلب أعيش به ... فضاع مني في تقلبه

رب فاردده علي ... فقد أعياني في تطلبه

تأمل فقط في نعمة اليدين كم فيها من نعم وكم لها من أعمال كثيرة وخطيرة فتأمل حال يدك وكيف تستعملها، بها تأكل وتشرب وبها تعرف الخشن من الناعم والحار من البارد، وبها تفتح النوافذ وتقلب الصفحات وتكتب الرسائل والمقالات وعليها تُسبح الله بعد الصلوات، وبها تشهد لله بالوحدانية، وترفعها بالدعاء إلى السماء، وبها تقاتل أعداء الله، وبها ينتظم عملك من فلاحة أو نجارة أو أي حرفة فلابد أن تستعمل يدك، وتكون طبقًا تحمل عليه الأشياء، وتكون عصًا تضرب بها، وتكون ترسًا تصد بها الضربات عن نفسك، وإذا سقطت على الأرض تفاديت بيدك، وبها تحك رأسك وتلبس ثيابك، كل هذا وأكثر في هذه النعمة الواحدة اليد قال ربنا ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (النحل:١٨).

أليس هذا رحمة من الله بك؟! أليس هذا من فضل الله عليك؟! ومن لطف الله بك أنه ينسيك المصائب التي تنزل بك فتضجرك وتقلقك وتكدر عيشك وتعكر صفوك، لو ظللت دائمًا متذكرًا لها طول حياتك فلن تستطيع أن تكسب رزقًا أو تدفع عن نفسك بؤسًا ومرضًا وفقرًا، ولن تلتذ بعيش قط لذا ينسيك ربك لطفًا بك أفلا تشكر؟!

ومن لطف الله بك أن يخلي بينك وبين فعل بعض المعاصي ليكسر نفسك بالذل له، وليذهب عجب النفس ويطهرها من مرض الغرور، قال رسول الله ﷺ:

«لو لم تذنبوا لخفت عليكم ما هو أشد من ذلك العجب»[(١)]، قال بعض السلف: إن العبد ليعمل الذنب يدخل به الجنة، ويعمل الحسنة فيدخل بها النار، قالوا كيف ذلك؟ قال: يعمل الخطيئة فلا تزال نصب عينيه كلما ذكرها بكى وندم وتاب واستغفر وتضرع وأناب إلى الله وذل له وانكسر وعمل أعمالًا فتكون سبب الرحمة ويعمل الحسنة فلا تزال نصب عينيه يمس بها ويراها، ويعتد بها على ربه وعلى الخلق ويتكبر بها، ويتعجب من الناس كيف لا يعظمونه ويكرمونه، ويجلونه عليها فلا تزال هذه الأمور به حتى تقوى عليه آثارها، فتدخله النار.

قال الإمام ابن القيم عليه رَحِمَهُ اللَّهُ: فعلامة السعادة أن تكون حسنات العبد خلف ظهره وسيئاته نصب عينيه وعلامة الشقاوة أن يجعل حسناته نصيب عينيه وسيئاته خلف ظهره[(٢)]، ولكن من الخطر أن تلقى الله مصرًا على معصية أو تختم حياتك بها.

وقد يكون في المرض أو في الفقر لطف من الله بالعبد، فربما إذا أغناك الله تكبرت وتجبرت وتعاطيت الذنوب فتهلك فيكون في الفقر خيرٌ لك أنت، فربنا يعطي كل عبد بقدر، فمن عباد الله من لا يصلحه إلا الفقر ومن عباد الله من لا يصلحه إلا الغنى ومن عباد الله من لا يصلحه إلا المرض فسلم تسلم ولكن اجتهد في دفع الضرر عن نفسك، واختر لنفسك ما اختار الله لك.

قد يكون في حرمانك من ولدٍ خير لك أترضى أن تزرق بولدٍ فيكون عاقًا فيقتلك أو تقتله، أو يسبك وتسبه؟! أترضى أن ترزق ببنت تجلب لك العار والخزي والخسار؟!

---

(1) حسنه الألباني في «السلسلة الصحيحة» برقم (٦٥٨).

(2) «مفتاح دار السعادة» (١/ ٤٥١).

فكم لله من لطف خفي لا تعلمه ولا تدريه قما لك تضجر بما قدر الله عليك مالك تقلق وربك على كل شيء قدير وبكل شيء عليم؟!

يقول الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: هناك شيء يكون شرًا باعتباره مقدورًا، كالمرض مثلًا فالإنسان إذا مرض فلاشك أن المرض شر بالنسبة له لكن فيه خير له في الواقع. وخيره تكفير الذنوب، فقد يكون الإنسان عليه ذنوب ما كفرها الاستغفار والتوبة لوجود مانع مثلًا لعدم صدق نيته مع الله عز وجل، فتأتي هذه الأمراض والعقوبات فتكفر هذه الذنوب، ومن خيره أن الإنسان لا يعرف قدر نعمة الله عليه بالصحة إلا إذا مرض، فالصحة تاج على رؤوس الأصحاء لا يعرفها إلا المرضى، هذا أيضًا خير وهو أنك تعرف قدر النعمة[1].

جولة في أعماق النفس مع ابن القيم

يقول العالم المحقق، والفقيه المدقق ابن القيم عليه رَحِمَهُ اللَّهُ: فأعد النظر فيك وفي نفسك.

مرة ثانية من الذي دبرك بألطف التدبير وأنت جنين في بطن أمك في موضع لا يدٌ تنالك ولا بصر يدركك، ولا حيلة لك في التماس الغذاء، ولا في دفع الضرر عنك؟ فمن الذي أجرى إليك من دم الأم ما يغذيك كما يغذي الماء النبات، وقلب ذلك الدم لبنًا؟ ولم يزل يغذيك به في أضيق المواضع وأبعدها عن حيلة التكسب والطلب، حتى إذا كمل خلقك، واستحكم وقوي أديمك (جلدك) على مباشرة الهواء، وقوي بصرك على ملاقاة الضياء، وصلبت عظامك على مباشرة الأيدي والتقلب في الغبراء، هاج

---

(١) «شرح العقيدة الواسطية» (١/ ٦١-٦٢).

الطلق بأمك فأزعجك إلى الخروج أيما إزعاج إلى عالم الابتلاء فركضك الرحم ركضة منه كأنه لم يضمك قط ولم يشتمل عليك[١].

هكذا كنت في بطن أمك لا يد تبطش ولا سن تقطع، ولا عقل يميز فلطف بك ربك وأوصل إليك الغذاء وأنت في ظلمات الرحم بعيدًا عن أعين الناظرين ورعاية الأقربين فربك يحفظك ويرعاك وأنت جنين ضعيف ولست وحدك ترعى وتحفظ بل كل العالمين يلطف بهم ربنا جلَّ وعلا وبعد الميلاد يجري الله لك باب رزق عظيم فيه مظاهر عجيبة من لطف الله تعالى، يقول ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: هذا اللبن من رقَّقه وصفَّاه وأطاب طعمه وحسن لونه وأحكم طبخه أعدل إحكام لا بالحار المؤذي ولا بالبارد الردئ، ولا المر ولا المالح ولا الكريه الرائحة؟! بل قلبه إلى ضرب آخر من التغذية والمنفعة خلاف ما كان في البطن فوافاك في أشد أوقات الحاجة إليه على حين ظمأ شديد وجوع مفرط، جمع لك فيه بين الشراب والغذاء وحين تولد تتلمظ وتتحرك شفتيك للرضاع فتجد الثدي المعلق كالإداوة قد تدلى إليك وأقبل بدره عليك، ثم جعل في رأسه تلك الحلمة التي هي بمقدار صغر فمك، فلا يضيق عنها ولا يتعب بالتقامها ثم نقب لك في رأسها نقبًا لطيفًا بحسب احتمالك، ولم يوسعه فتختنق باللبن، ولم يضيقه فتمصه بكلفة، بل جعله بقدر اقتضته حكمته ومصلحتك[٢].

ثم يقول هذا العالم الرباني في كلام إذا لم تتدبره فاتك خيرٌ كثير يقول رَحِمَهُ اللَّهُ بعد ذلك: فمن الذي أعطف عليك قلب الأم ووضع فيه الحنان العجيب والرحمة الباهرة؟؟،حتى تكونَ في أهنإِ ما يكون من شأنها وراحتها ومقيلها؟ فإذا أحست منك بأدنى صوت أو بكاء قامت إليك وآثرتك على نفسها، منقادة إليك بغير قائد ولا سائق

(1) «مفتاح دار السعادة» (١/ ٣٩٢).

(2) «مفتاح دار السعادة» (١/ ٣٩٣).

إلا قائدُ الرحمة وسائقُ الحنان، تود لو أن كل ما يؤلمك بجسمها وأنه لم يطرقك منه شيء، وأن حياتها تزاد في حياتك، فمن الذي وضع ذلك في قلبها؟؟. حتى إذا قوي بدنك واتسعت أمعاؤك وخشنت عظامك واحتجت إلى غذاء أصلب من غذائك ليشتد به عظمك ويقوى عليه لحمك وضع في فيك آلة القطع والطحن، فنصب لك أسناناً تقطع بها الطعام وطواحين تطحنه بها، فمن الذي حبسها عنك أيام رضاعك رحمةً بأمك ولطفاً بها، ثم أعطاها أيام أكلك رحمة بك وإحسانًا إليك ولطفاً بك؟!

فلو أنك خرجت من البطن ذا سن وناب وناجذ وضرس، كيف كان حال أمك بك ؟؟ ولو أنك مُنِعْتَها وقت الحاجة إليها كيف كان حالك بهذه الأطعمة التي لا تسيغها إلا بعد تقطيعها وطحنها؟؟ وكلما ازددت قوة وحاجة إلى الأسنان في أكل المطاعم المختلفة زيد لك في تلك الآلات حتى تنتهي إلى النواجذ فتطبق نهش اللحم وقطع الخبز وكسر الطلب، ثم إذا ازددتَ قوة زيد لك فيها حتى تنهي إلى الطواحين التي هي آخر الأضراس؟.

فمن الذي ساعدك بهذه الآلات وأنجدك بها ومكنك بها من ضروب الغذاء؟

ثم إنه اقتضت حكمته أن أخرجك من بطن أمك لا تعلم شيئًا بل غبيًا لا عقل ولا فهم ولا علم وذلك من رحمته بك، فإنك على ضعفك لا تحتمل العقل والفهم والمعرفة بل كنت تتمزق وتتصدع، بل جعل ذلك ينتقل فيك بالتدريج شيئًا فشيئًا فلا يصادفك ذلك وهلة واحدة، بل يصادفك يسيرًا يسيرًا حتى يتكامل فيك.

واعتبر ذلك بأن الطفل إذا سبي صغيرًا من بلده ومن بين أبويه ولا عقل له فإنه لا يؤلمه ذلك، وكلما كان أقرب إلى العقل كان أشق عليه وأصعب حتى إذا كان عاقلًا فلا تراه إلا كالواله الحيران.

ثم لو ولدت عاقلًا فهيمًا كحالك في كبرك تنغصت عليك حياتك أعظم تنغيص وتنكدت أعظم تنكيد لأنك ترى نفسك محمولًا رضيعًا معصبًا بالخرق مربطًا بالقمط مسجونًا في المهد عاجزًا ضعيفًا عما يحاول الكبير فكيف كان يكون عيشك مع تعلقك التام في هذه الحالة.

ثم لم يكن يوجد لك من الحلاوة للطاقة والوقع في القلب والرحمة بك ما يوجد للمولود الطفل، بل تكون أنكد خلق الله وأثقلهم وأعتقهم وأكثرهم فضولًا، وكان دخولك هذا العالم وأنت غبي لا تعقل شيئًا ولا تعلم ما فيه أهله محض الحكمة والرحمة بك والتدبير فتلقى الأشياء بذهن ضعيف ومعرفة ناقصة ثم لا يزال يتزايد فيك العقل والمعرفة شيئًا فشيئًا حتى تألف الأشياء وتتمرن عليها وتخرج من التأمل لها والحيرة فيها بحسن التصرف فيها والتدبير لها والاتقان لها.

وفي ذلك وجوه أخرى من الحكمة غير ما ذكرناه، فمن الذي هو قيم عليك بالمرصاد حتى يوافيك بكل شيء من منافع ومآرب وآلات في وقت حاجتك لا يقدمها عن وقتها ولا يؤخرها عنه؟ ثم إنه أعطاك الأظفار وقت حاجتك إليها لمنافع شتى فإنها تعين الأصابع وتقويها فإن أكثر العمل كان برؤوس الأصابع وعليها الاعتماد أعينت بالأظافر قوة لها مع ما فيها من منفعة حك الجسم وقسط الأذى الذي لا يخرج باللحم عنه إلى غير ذلك من فوائدها.

ثم جملك بالشعر على الرأس زينة ووقاية وصيانة من الحر والبرد إذ هو (الرأس) مجمع الحواس، ومعدن الفكر والذكر وثمة العقل تنتهي إليه.

ثم خص الذكر بأن جمل وجهه باللحية وتوابعها وقارًا وهيبة وجمالًا وفصلًا عن سن الصبا وفرقًا بينه وبين الإناث، وبقيت الأنثى على حالها لما خلقت له من استمتاع

الذكر بها، فبقي وجهها على حاله ونضارته ليكون أهيج للرجل على الشهوة وأكمل للذة الاستمتاع فالماء واحد والجوهر واحد والوعاء واحد واللقاح واحد فمن الذي أعطى الذكر الذكورية والأنثى الأنثوية.

obeikandl.com

«وفي أنفسكم أفلا تبصرون»

يقول ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: فارجع الآن إلى نفسك وكرر النظر فيك فهو يكفيك. وتأمل أعضاءك وتقدير كل عضو منها للمنفعة المهيَّأ لها. فاليدان للعلاج والبطش والأخذ والإعطاء والمحاربة والدفع. والرجلان لحمل البدن والسعي به وانتصاب ورؤية ما في السموات والأرض وآياتها وعجائبها. والفم للغذاء والكلام والجمال وغير ذلك. والأنف للتنفس وإخراج فضلات الدماغ وزينة للوجه.

واللسان للبيان والترجمة عنك والأذنان صاحبتا الأخبار تؤديانها إليك، واللسان يبلغ عنك.

والمعدة خزانة يستقر فيها الغذاء فتنضجه وتطبخه وتصلحه إصلاحًا آخر[1].

ومن لطف الله بعبده أن خلق له الحواس التي يدرك بها ما حوله وأعينت هذه الحواس بما يساعدها على القيام بوظائفها وذلك من عجيب لطف الله جل جلاله يقول ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: ثم أعينت هذه الحواس بمخلوقات ظاهرة منفصلة عنها تكون واسطة في أجسامها فأعينت حاسة البصر بالضياء والشعاع فلولاه فلم ينتفع الناظر ببصره فلو منع الضياء والشعاع لم تنفع العين شيئًا. وأعينت حاسة السمع بالهواء يحمل الأصوات في الجو ثم يلقيها إلى الأذن فتحويه ثم تقلبه إلى القوة السامعة ولولا الهواء لم يسمع الإنسان شيئًا.

وأعينت حاسة الشم بالنسيم اللطيف يحمل الرائحة ثم يؤديها إليها فتدركها فلولا هو لم تشم شيئًا.

---

(١) نفس المصدر السابق (١/ ٣٩٩).

وأعينت حاسة الذوق بالريق المتحلي في الفم تدرك القوة الزائقة به طعوم الأشياء ولهذا لم يكن له طعم ولا حلو ولا حامض ولا مالح ولا حريف (لاذع) لأنه كان يحيل تلك الطعوم إلى طعمه ولا يحصل به مقصوده.

وأعينت حاسة اللمس بقوة جعلها الله فيها تدرك بها الملموسات، ولم تحتج إلى شيء من الخارج بخلاف غيرها من الحواس، بل تدرك الملموسات بلا واسطة بينها وبينها لأنها إنما تدركها بالاجتماع والملامسة فلم تحتج إلى واسطة[1].

خلق الإنسان بين الطب والقرآن

١- قلب الإنسان

هذا القلب البشرى كم حجمه؟ إن حجم هذا القلب يساوى تقريباً ٢٧٥ جرام أي يعادل ربع كيلو تقريبًا. فانظر الآن إلى القوة التي وهبها الله عَزَّ وَجَلَّ لهذا القلب.

أولًا- هذا القلب ينبض في اليوم بما يعادل في الدقيقة الواحدة سبعين نبضة، وفي اليوم (١٠٠٠٠٠) مائة ألف نبضة، وفي السنة ٣٦ مليون نبضة. ولو عاش الإنسان سبعين عامًا فإن القلب ينبض خلالها تقريبًا ٢ مليار وخمسمائة نبضة. لا يقف ليلًا ولا نهارًا. العين تنام والسمع ينام، والجسم كله يسترخي، أما هذا القلب فلا يتوقف عن العمل أبدًا، ولو توقف عن العمل يضع دقائق لفارق الإنسان الحياة. فمن الذي أوجد فيه هذه القوة؟ إنه الله.

ثانيًا- هذا القلب يضخ الدم في الجسم كله تصل النبضة إلى كل أجزاء الجسم ولو عاش الإنسان سبعين عامًا فإن القلب يكون قد ضخ أثناءها من ١٥٠ إلى ٢٥٠ ألف

---

(١) نفس المصدر السابق (١/ ٤٠٤-٤٠٥).

طن من الدم. وقدره أحد العلماء فقال: إن هذا الضخ يكفي لرفع قطار عن على قضبانه إلى قمة الجبل ارتفاعه أربعة آلاف وثمانمائة متر. هذا القلب وهبه الله للإنسان، وهو أول ما يخلق من الجنين فسبحان من خلق فسوَّى.

٢- الرئة:

إن الإنسان يتنفس في النفس الواحد ما يعادل (٥٠٠) خمسمائة ملليلتر من الهواء. ولم يتوصل العلم الحديث حتى الآن إلى عدد الحجرات التي تحويها هذا الرئة الواحدة ولكن هناك نظريات قابلة للزيادة والنقصان تقول: إن الرئة الواحدة بها ما يقارب من ٣٠٠ إلى ٣٥٠ مليون حجرة تحويها هذا الرئة.

عندما يتَنفَّس الإنسان في خلال ثلاث ثوان ويأخذ (٥٠٠) خمسمائة ملليلتر فإن الرئتان تقوم بامتصاص (١٠٠) ملليلتر أكسجين نقي، وتخرج بهذه الطريقة من الفم بخار الماء وثاني أكسيد الكربون كما تعلمون

والإنسان يتنفس في الدقيقة الواحدة ما يعادل ٢٠ نفسًا إذًا ٢٠ نفس × ١٠٠ ملليلتر من الأكسجين في الدقيقة وثمن اللتر من الأكسجين في المستشفيات الخاصة عشرة جنيهات فيحتاج الإنسان في الدقيقة لترين بعشرين جنيهًا.

وفي الساعة ٢٠×٦٠ = ٢٠٠ جنيهًا في الساعة الواحدة وفي اليوم ما يساوي ٢٨ ألف جنيه من أجل الأكسجين فقط، فأنت تكلف ربك ما يساوي ٢٨ ألف جنيه من أجل الأكسجين فقط، فأنت تكلف ربك ما يساوي ٢٨ ألف جنيه في التنفس فقط كل يوم فما بالك بسنة كاملة، وما بالك بعمرك كله؟! فهل شكرت هذه النعمة؟ إنك لو وضعت كل عبادتك لله في مقابل نعمة الأكسجين فقط ما وفت بالشكر.

٣- المخ:

يحتاج المخ في اليوم الواحد إلى ٢٠٠٠ كرة دم حمراء، وكرات الدم الحمراء في الجسم كثيرة جدًا استطاع العلم الحديث أن يعدها ولكن لم يستطع أن ينطق الرقم ولكن حدَّدها بـ٣٥ ووضع أمامها ٢٢ صفر كرة دم حمراء، وكرة الدم الحمراء لها عمر، عمرها ١٢٠ يومًا ثم تموت، ثم يكوَّن الجسم مكانها كرات دم حمراء أخرى، وفي خلال مائة وعشرين يومًا تقوم هذه الكرات بعمل (١٦٠) مائة وستين ألف رحلة داخل جسم الإنسان.

والمخ هو أشد الأجهزة تعقيدًا في العام حتى الآن فهو يحتاج إلى ألفي كرة دم حمراء في اليوم الواحد، والمخ لا يتغذى إلا على السكريات والأشياء الخفيفة ولذلك فإن من يصاب بدوار أو دوخة يكون السبب هو نقص الدم في المخ، ولذلك ينصح عندئذٍ بشرب السكريات أو أن ينام الإنسان ويرفع رجليه لأعلى وبذلك يختفي الدوار بإذن الله.

المخ هو أشد الأجهزة تعقيدًا في العالم حتى الآن، يتكون المخ من أربعة فصوص، وهو يتحكم تحكمًا كاملًا في الجسم، والعجيب أن به معامل عجيبة فهناك معامل للسمع، ومعامل للبصر، ومعامل للإحساس، ومراكز تقوم بتشغيل جميع أعضاء الجسم.

وتكلم العلماء في أجهزة الإرسال إرسال المخ إلى الجسم، وهذا نوع واحد من وظائف المخ. لو أراد العلماء منع جهاز يقوم بكفاءة إرسالية تعادل كفاءة إرسال المخ لاحتجنا إلى ست عمارات ناطحات سحاب لتحوى أجهزة دقيقة جبارة لتقوم بنفس الكفاءة أو قريب منها.

وقالوا بأن المخ مسئول عن إشارات إلى ٢٨ بليون خلية داخل جسم الإنسان. انظر إلى قدرة الله عَزَّ وَجَلَّ وعظمته قال العلماء: لو قدر أن البشرية وفقت إلى صناعة مخ بشري واحد بجميع مراكزه ووظائفه فإننا نحتاج إلى مساحة الكرة الأرضية لكي نضع هذه الأجهزة بعضها بجوار بعض، ثم لن يستطيع أحدٌ أن يبرمج هذا الجهاز، ثم لو قدر أن هذا الجهاز برمج فعلًا فإنه سيحتاج إلى أطنان كثيرة جدًا من الأسلاك لكي يعمل هذا الجهاز.

فإذا قدر وعمل هذا الجهاز فإنه سوف يحتاج إلى مياه نهر النيل من أجل تبريد الحرارة التي تحدث فيه!! (١).

قلت: تأمل عظيم لطف الله بك، ومعافاة الله لك، وحفظه إياك. إن ربك بك رءوف رحيم وكم في جسدك من عبر، وكم فيه والله من معجزات وكم فيه من أسرار لا يعلمها إلا الله. إن الذي آكتشفه العلم لا يعد شيئًا في عظيم تدبير الله لبناء جسد الإنسان هذا في مخلوق واحد وإنسان واحد فكيف تدبير كل البشر وكل الحيوانات وكل الطيور، وكل الأسماك والزواحف والحشرات من ذا الذي يدبر أمر هذا الكون إلا الله؟ أيها الإنسان الضعيف آن لك أن تذعن لربك وتخضع لحكمه وأمره، أيها الضعيف، أيها العبد العاجز آن لقلبك أن يخشع لله، وأن يسجد له، آن لك أن تسارع بطاعة ربك، آن لك أن تطلب الجنة وتعيش لها، آن لك أن تحقق العبودية التامة لله جل جلاله، ربك العظيم القدير، ربك الحكيم الغفور، ربك الخالق البارئ المصور، ربك

(١) «خلق الإنسان بين الطب والقرآن» بتصرف للشيخ وحيد بالي محاضرة مسجلة.

المحيي المميت، ربك الذي يملك النفع والضر وحده فإلى متى وحتى متى تظل بعيدًا عن الله؟!

﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ (الحديد: ١٦).

﴿ فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ (الذاريات: ٥٠).

اللهم ألهنا ذكرك وشكرك، وأملأ قلوبنا بحبك وخشيتك والتوكل عليك وحدك يارب.